

برنامج مهمات العلم  
— — — — —

# تَعْظِيمُ الْعِلْمِ

(ملخص)

## المقدمة

### آداب التصنيف :

١. البسملة. ٢. الحمدلة
٣. الشهادة لله بالوحدانية وللرسول صلى الله عليه وسلم بالرسالة.
٤. الصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه.

- الشُّرْك : حباله الصائد التي ينصبها لقنص الصيد.
- الشُّرْك : حباله من حبال الشيطان التي ينصبها للناس.
- اللَّجج : - بفتح اللام : التماذي في الخصومة.
- بضم اللام : ج. لُجة = الماء الذي لا يرى طرفاه لاتساعه.
- الغور : ما اطمأن من الأرض. • التَّجود : ما ارتفع منها.
- الحلية : اسم لما يتزين به.
- العكف : الحبس واللبث (يقال في وصف حركة الركبة "ثني").
- ينثلون : النثل = الاستخراج.

السير إلى الله لزوم طريقه : وهو سلوك الصراط المستقيم ( ذكره ابن رجب في "المحجة في سير الدُّلجة)، ويكون السير إليه بتنقيط العبد قلبه في منازل العبودية لله.

الحلية نوعان : ١. حلية باطنة : محلها القلب / ٢. حلية ظاهرة : محلها ما علا من البدن.

العلم من حلية الباطن وترى آثاره على البدن.

من الإحسان إلى ملتسمي العلم : إرشادهم إلى سر حيازته ← معرفة معاهد تعظيمه (الأصول المحققة لعظمة العلم في القلب).

العلم يمدح بالنفع والانتفاع لا بالبسط والاتساع.

العلم النافع هو ما حصل العبد به الهداية في الدنيا والآخرة.

قال ابن القيم رحمه الله في كتاب "الفوائد" : **[فاعلم أن العبد إنما يقطع منازل السير إلى الله بقلبه وهمته لا ببدنه.]**

## المعقد الأول : تطهير وعاء العلم

القلب مع العلم على حالين : ١/ أن يكون القلب طاهرا فينتفع بالعلم.  
٢. أن يكون متلطخا بالنجاسات القلبية ← يحصل له من نقص العلم بقدر ما أصابه من النجاسة.

العلم النافع لا يلامس القلوب إلا إذا كانت طاهرة.  
طهارة القلب ترجع إلى أصليين عظيمين : طهارته من نجاسة : ١. الشبهات . ٢ / الشهوات .  
تفسير قوله تعالى : {وَيَبَّاكَ فَطَهَّرْ} بالأعمال الملابسات أصح من تفسيرها بالثياب الملبوسات،  
وذلك رعاية لسياق الآيات.

أصول نجاسة القلب ثلاث: نجاسة: ١. الشُّرك / ٢. البدعة / ٣. المعصية (ذكره ابن القيم في "الفوائد")

محل نظر الله من العبد شيئين : ١. قلبه / ٢. عمله .  
يحسب كمال حال العبد في قلبه وعمله يكون كمال حاله عند ربه .  
قال تعالى : {سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ} : لما استكبروا عن الحق  
أذلهم الله عز وجل بالجهل (ذكره ابن كثير في "تفسيره").  
المقصود بـ "الصرف عن الآيات" ← منع الانتفاع بها .  
ليس مرد العلم إلى القوى الظاهرة فحسب، بل مرده الأعظم إلى ما يكون في الباطن من طهارة  
القلب وإقباله على الله عز وجل .  
كسفت = ذهب، والكسوف عند أهل اللغة : ذهاب نور الشمس كله أو بعضه .

💡 قال شيخنا -حفظه الله- : [العلم جوهر لطيف لا يصلح إلا للقلب النظيف].

## المعقد الثاني : إخلاص النية فيه

الإخلاص شرعا : تصفية القلب  
من إرادة غير الله، فمدار  
الإخلاص على أمرين :

1 تخليته من كل شائبة تذكره

2 تعلق تلك التصفية فلا يزاحمها شيء

↩ أشار إليها شيخنا - حفظه الله - بقوله :

إخلاصنا لله صف القلب من ♦ إرادة سواه فاحذريا فطن

✍ الإخلاص في العلم يقوم على أربعة أصول، أشار إليها شيخنا بقوله :  
ونية للعلم رفع جهل عم ♦ عن نفسه فغيره من النسم  
وبعده التحصين للعلوم من ♦ ضياعها وعمل به زكن  
• رفع جهل عم : بالعموم. / زكن : ثبت

✍ تصحيح النية : رد النية إلى الأمور به شرعا إذا عرض لها  
ما يغيرها أو يفسدها، فالنية من أحوالها أنها تتقلب، ومنشأ  
ذلك أن محلها القلب.

💡 قال ابن عباس رضي الله عنهما : **[إنما يحفظ المرء على قدر نيته]**.

عوارض **تفسدها** :  
تنقلها من المأذون به  
شرعا إلى المحرم  
شرعا  
↩ كتعلم العلم لنيل  
الرئاسة.

عوارض **تغيرها** :  
تنقلها من المأذون به  
شرعا إلى المباح  
شرعا  
↩ كتعلم العلم لذة.

## المعقد الثالث : جمع همة النفس عليه

أي جمع همة النفس على العلم بأن يتوجه إليه بإرادته فلا يشتغل بغيره.

جمع همة النفس عليه يتطلب ثلاثة أمور:

١. الحرص على ما ينفع
٢. الاستعانة بالله في تحصيله
٣. عدم العجز عن بلوغ البغية منه

ذكرها ابن القيم -رحمه الله-  
في "مفتاح دار السعادة"

قال ابن القيم -رحمه الله-: "أصل كل خير في الدنيا والآخرة العلم والعدل، وأصل كل شر في الدنيا والآخرة الجهل والظلم"

ذو الهمة العالية لا يمنعه كبر سنه من بلوغ مقصوده فالصحابة تعلموا كبارا.

إذا لم يكن عون من الله للفتى • فأول ما يجني عليه اجتهاده

اجتهاده بنفسه، وظنه  
استقلاله واستغناؤه عن  
الاستمداد من ربه عز وجل  
إعانة وتوفيقا.

◆ تعجز: بكسر الجيم  
وتفتح أيضا.

◆ الثرى: الأرض.

◆ الثريا: النجم المعروف  
عند الغرب.

◆ أشيب: وصف للرجل  
إذا خارطه الشيب، ولا يقال  
شايب في أصح قولي أهل  
اللغة.

💡 واعلم أن العلم ليس يناله  
... من همه في مطعم أو ملبس  
فاحرص لتبلغ فيه حضا وافرا  
... واهجر له طيب المنام وغلس

## المعقد الرابع : صرف الهمّة فيه إلى علم القرآن والسنة

✍️ العلوم النافعة ترد إلى الكتاب والسنة، وباقي العلوم لها حالان :

✳️ **خادمة لهما** : آلات فهمها وتسمى : **الضالة المطلوبة**.

✳️ **أجنبية عنهما** : وتسمى **الضارة المغلوبة**

✍️ قال ابن مسعود -رضي الله عنه- : (من أراد العلم فليثور القرآن فإن فيه علم الأولين والآخرين).

✍️ قال تعالى : {ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء}.

✍️ الذكاء بلا زكاء لا ينفع في العلم.

✍️ قيل لأحد العبّاد الصالحين واسمه حمدون القصّار : ما بال كلام السلف أنفع من كلامنا؟ فقال : [لأنهم تكلموا لعز الإسلام ونجاة النفوس ورضا الرحمن، ونحن نتكلم لعزة النفس، وطلب الدنيا، ورضا الخلق].

✍️ من أصابه مس الهوى مال عن الهدى.

✍️ الطريق اللاحب = الواضح.

## المعقد الخامس : سلوك الجادة الموصلة إليه

- ✍ من عدل عن طريق العلم له حالان :  
١. أن يضل فلا ينال مقصوده.  
٢. أن يصيب فائدة قليلة مع تعب كثير.

✍ قال ابن القيم رحمه الله في كتاب "الفوائد" :  
(الجهل بالطريق، وآفاتهما، والمقصود يوجب التعب الكثير مع الفائدة القليلة).

✓ الهدى : اسم الطريقة التي يكون عليها العبد، وهو جامع للدل والسمت.  
✓ الدل : الهدى المتعلق بالصورة الظاهرة.  
✓ السمت : الهدى المتعلق بالأفعال اللازمة أو المتعدية الصادرة من العبد.  
✓ الإصلاح : تصرف غير المصنف في متن ما.

يلتمس العلم جاهلا طريق الوصول إليه.  
الشرور التي تعرض للعبد فيه.  
المراد الأعظم من طلب العلم : الرفعة عند الله

✍ المراد بالرجحان : اعتماد ذلك المتن، ومما يخل بحفظ المتن المعتمد آفتان عظيمتان :

١. حفظه من نسخ غير متقنة
٢. حفظه من نسخ دخلها الإصلاح : يرتفع هذا العيب إذا كان الإصلاح متعلقا بخطاب الشرع.

✍ معرفته بطرائق التعليم المراد بها معرفته بمسالك إيصاله للمتعلمين.

💡 قال الزرنوجي في كتابه "تعليم المتعلم" : [وكل من أخطأ الطريق ضل، ولا ينال المقصود قل أو جل].

## المعقد السادس : رعاية فنونه في الأخذ وتقديم الأهم فالمهم

✍ من أخذ من العلم طرفا في كل فن قويت آتته في العلم، ورأى جماله أكثر ممن يقصر نفسه على بعض فنونه أو فن واحد منها.

✍ ذكر وصيتين عظيمتين من وصايا العلامة محمد بن مانع رحمه الله "إرشاد الطلاب" :

٢. أنه "لا يسوغ له أن يعيب العلم الذي يجعلها ويزري بعالمه"، أي يحط من قدره وعلمه بقوله : "فإن هذا نقص ورذيلة".

١. أنه "لا ينبغي لفاضل أن يترك علما من العلوم النافعة"، وذكر شرط ذلك بقوله : "إذا كان يعلم من نفسه قوة على تعلمه".

✍ الكلام يمدح إذا كان بعلم، والسكوت يمدح إذا كان بحلم.

✍ رعاية فنون العلم تنفع باعتماد أصليين :

١. تقديم الأهم فالمهم. / ٢. أن يكون قصده في أول طلبه تحصيل مختصر في كل فن.

✍ من نواقض هذا المعقد ثلاثة أمور : ١. الإحجام عن تنوع العلوم.

٢. الاستخفاف ببعض المعارف.

٣. الاشتغال بما لا ينفع مع الولع بالغرائب

✍ الأصل في الطلب الإفراد.

✳ مه = كلمة زجر.

✳ ترادف = الجمع.

✳ البيت الطيار = البيت الشائع الذي لا يعرف قائله.

## المعقد السابع : المبادرة إلى تحصيله، واغتنام سن الصباح والشباب

✍ من بادر العلم في سن الشباب قوي العلم في نفسه.

✍ مما يضر الشباب كثيرا في أخذه العلم : التسويف، والتأميل والاشتغال بأحلام اليقظة.

✍ من طلب العلم كبيرا له حالان :

➡ طلبه مع التقلل من الشواغل، ومدافعة العوائق وقطع العلائق

➡ يرجى له إدراكه وبلوغ البغية منه.

➡ طلبه مع الاستسلام للواردات من الشواغل والعلائق والعوائق

➡ يعسر عليه إدراكه وإحراز أمله منه.

💡 قال الحسن البصري رحمه الله: **[العلم في الصغر كالنقش في الحجر]**.

• الشرى : المسير في الليل.

• أحلام اليقظة : تركيب يراد به ما لا حقيقة له.

## المعقد الثامن : لزوم التآني في طلبه وترك العجلة

👉 يكون التدرج والترقى فيه شيئا فشيئا، وعله بأن العلم لا يحصل جملة واحدة، لأن القلب يضعف عن ذلك، فإن له ثقلا يجده آخذه كما يجد حامل الحجارة الثقيلة في بدنه، فلا بد من الترفق في تحصيل العلم بالنفس.

👉 مقتضى لزوم التآني والتدرج يكون بأمرين :

1 البدء بالمتون القصار المصنفة في فنون العلم حفظا واستشراحا.

2 الميل عن مطالعة المطولات التي لم يرتفع الطالب بعد إليها.

👉 (طعام الكبار سم الصغار) تجيء على معنيين :

1 مراعاة التدرج في العلم ← معنى صحيح

2 عدم تلقي العلم عن العلماء الكبار علما وسنا ← معنى فاسد.

\* منجما =  
مفرقا، أصل  
النجم : الوقت  
المضروب

💡 قال حماد بز أبي سليمان لتلميذ له : [تعلم كل يوم ثلاث مسائل، ولا تزد عليها شيئا].

## المعقد التاسع : الصبر في العلم تحملاً وأداءً

✍ من منفعة الصبر في العلم أمران : ١- أنه يخرج به من معرة الجهل.  
٢- يدرك بصبره لذة العلم.



التحمل : التلقي.  
الأداء : البذل.  
الصبر : حبس النفس على حكم الله.  
المصابرة : الصبر عند وجود المنازعة (النفس / الشيطان).  
الشُّهد : بفتح الشين وضمها : العسل في الشمع.

💡 قال بعض السلف : "من لم يحتمل ألم التعليم لم يذق لذة العلم".

## المعقد العاشر : ملازمة آداب العلم

✍️ مدار الفلاح والسوء على حسن الأدب وحرمانه، فإن الله جل جلاله يجعل العبد من المعونة مع الأدب ما لا يحزره مع عدمه.

✍️ لا يكون من أهل العلم إلا المتأدب فيه.

✍️ لا ينفع العلم بلا أدب ، والمقصود بالنفع منه :  
📌 أن يحصل الخير منه.  
📌 أن يفشو في الناس.  
📌 أن يهتدي الناس إلى الحق.

✍️ كلمة "نحن" تقع في ثلاثة مواقع :

1 خبر لبيان حقيقة الأمر : كقول الصحابة رضي الله عنهم : (نحن الذين بايعوا محمدا) ← ساغ.

2 أن تقع موقع الإزراء على النفس لحثها على طلب الكمال كما وقع في كلمة مخلد بن حسين.

3 أن تقع على وجب البطر والعجب بالنفس ← مهلكة.

## المعقد الحادي عشر: صيانة العلم عما يشين، مما يخالف المروءة ويخرمها

✍ من لم يحفظ العلم قائما بحقه فإن العلم لا يحفظه، ومقتضى ذلك أن من حفظ العلم في نفسه وفي الناس فأقامه وفق المقدر شرعا وعظمه في نفسه وفي الخلق نال من العلم بغيته.

📌 مدار المروءة على أمرين :  
1 إستعمال المجمل المزيّن.  
2 اجتناب المقبح المشين.

📌 من أَلَزَم أدب النفس للطالب :  
1 تحليه بالمروءة وما يحمل عليها.  
2 تنكبه خوارمها التي تخل بها.

يُشِين = يقبح  
الخوارم = جمع خرم = الشق  
خوارم المروءة = مفسداتها

✍ من خوارم المروءة

1. حلق اللحية
2. كثرة الالتفات في الطريق.
3. مد الرجلين من غير حاجة ولا ضرورة.
4. صحبة الأراذل والفساق.
5. مصارعة الأحداث.

لا يدرك العلم بطلال ولا كسل ❀ ولا ملول ولا من يألف البشرى

## المعقد الثاني عشر: انتخاب الصحبة الصالحة له

✍ الإنسان مفتقر في طبعه إلى صحبة.

✍ أرفع الزمالة : بلوغ الخلّة (أصله من السنة حديث أبي هريرة رضي الله عنه).

✍ الأواصر التي تنعقد بها الصّحبة ثلاثة :

1 صحبة الفضيلة.

2 صحبة المنفعة.

3 صحبة اللذة.

تنقطع بانقطاع موجبها،  
وربما رجعت إلى أهلها شرا.

✍ الأنساب مؤثرة في الطباع (ذكره ابن تيمية الحفيد في اقتضاء الصراط المستقيم).

✍ صحبة أهل الفضائل تورث الفضائل، وصحبة أهل الرذائل تورث الرذائل.

الانتخاب = الاصطفاء : اختيار الصفوة.

الفوائل = العوادي المفسدة لها.

الجليد = الجاد الحازم.

الحديث الغريب = الحديث الذي يستفاد لعلوه أو موضع معناه : حديث شريف تُطلب معرفته.

ثقل : لا يصلح للعلم.

لا تصحب الكسلان في حالاته ❌ كم صالح بفساد آخر يفسد  
عدوى البليد إلى الجليد سريعة ❌ كالجمر يوضع في الرماد فيخمد

## المعقد الثالث عشر: بذل الجهد في تحفظ العلم والمذاكرة به والشراب عنه

ذكر المصنف -وفقه الله- ثلاثة أصول في أخذ العلم

### ١. تحفظ العلم: حفظه

✳ **منفعة الحفظ:** يثبت العلم في القلب ويكون راسخا، وينبغي أن يكون جل همّة الطالب مصروفا إلى الحفظ والإعادة (كما يقوله ابن الجوزي في "صيد خاطره").

✳ مما ذكر في مدحه: قول عبيد الله بن حسن:

• "وجدت أحضر العلم **منفعة**" أي: أسرعه حضورا في النفع.

• "ما وعيته بقلبي" أي: أتقنته وضبطته بقلبي.

• "ولكته بلساني" أي: حركت به لساني متحفظا له.

✳ الحفظ يستجلب بجمع آلتين:

1 **العين:** بإمضاء البصر في المحفوظ.

2 **الأذن:** برفع الصوت حتى يصل المحفوظ إلى الأذن

فيقر في القلب، فمن حفظ بخفض الصوت فوت: سرعة

الحفظ، ثبات الحفظ في القلب.

✳ القدرة على الحفظ لا تتعطل إلا بزوال القلب.

✳ مما يحول بين ملتزم العلم وبين الحفظ آفتان

عظيمتان:

١. ترك رياضة القلب في الحفظ (ومنه الهجوم على

القلب بتكثير المحفوظ دون تدرج).

٢. استطالة الطريق والإستعجال فيه.

### ٢. مذاكرته: مدارسته مع الأقران

✓ **منفعة المذاكرة:** بها تدوم حياة العلم

في النفس ويقوى تعلقه بها.

✓ أصل المدارس: الأمراض بتعاهد

القرآن.

### ٣. السؤال عنه: الاستفهام عنه من أهله

✳ **منفعة السؤال:** إذا سأل المتعلم أسيأخه

استخرج منهم كثيرا من كنوز العلم.

✳ مما يدرك المرء به العلم أن يخرج سؤاله

بصورة حسنة.

✳ قد يشغل الأسيأخ عن عقد مجالس التعليم

لكنهم لا يشغلون عن الإجابة على أسئلة

السائلين.

✳ **"الحفظ غرس العلم"** ← إذا حفظته غرست العلم

في قلبك.

✳ **"المذاكرة سقيه"** ← بمنزلة الذي يجري إلى ذلك

الماء سقيا له.

✳ **"السؤال عنه تنميته"** ← تزكيتة وتقويته وتكثيره

في النفس.

## المعقد الرابع عشر: إكرام أهل العلم وتوقيرهم

للعالم حق أثبتته له الشريعة ومن كمال الإيمان معرفة ذلك الحق له.  
الشيخ أب للروح كما أن الوالد أب للجسد.  
أمر الشرع برعاية حق العلماء إكراما لهم وتوقيرا وإعزازا.  
نقل ابن حزم الإجماع على توقير العلماء وإكرامهم.  
بدور الزلة من العالم من الجبلية الإنسانية، فلا يخلو عالم من زلة، والواجب إزاء زلة العالم ستة

- أمور:
- 1 التثبت في صدور الزلة منه.
  - 2 التثبت في كونه خطأ وهذه وظيفة العلماء الراسخين يُسألون عنها.
  - 3 ترك اتباعه فيها.
  - 4 التماس العذر له بتأويل سائغ.
  - 5 بذل النصيحة له بلطف وسر لا بعنف وتشهير.
  - 6 حفظ جنابه فلا تهدر كرامته في قلوب المسلمين.

مما يحذر منه مما يتصل بتوقير العلماء : ما صورته التوقير ومآله الإهانة والتحقير.

قال شعبة بن الحجاج : **(كل من سمعت منه حديثا فأنا له عبد)**، واستنبط هذا المعنى من القرآن محمد بن علي الأُدُقُويّ : "إذا تعلم الإنسان من العالم واستفاد منه الفوائد فهو له عبد، قال تعالى : **{وإذ قال موسى لفتاه}**، وهو يوشع بن نون، ولم يكن مملوكا له بل كان متلميذا له متبعا له فجعله الله فتاه لذلك".

## المعقد الخامس عشر : رد مشكله إلى أهله

🔍 طلب النجاة عند الله هذا الأصل، والناس في الفتن الواقعة والنوازل الحادثة أقسام :  
**القسم الأول :** قوم أعرضوا عن استفتاء العلماء فيها، وفزعوا إلى الأهواء والآراء.

**القسم الثاني :** قوم يعرضوها على العلماء ليظفروا منهم بما يوافق أهواءهم،  
فإن لم يجدوه مالوا عنهم.

**القسم الثالث :** يفزعون إلى العلماء ويلزمون قولهم.

🔍 زلات العلماء والمقالات الباطلة من جنس المتشابه، ولا يمكن أن يرد عليها إلا الراسخ في العلم،  
فهم يردون بالأثر والنظر، وغيرهم قد يرد البدعة بالبدعة أو ولدوا من الرد شرا، فهم طائفتان :

**1 طائفة حماة :** يريدون حماية الدين من أن يتناول الأغمار والمبتدئون في العلم على  
رد المقالات الباطلة لأهل البدع والمخالفين ← فيولدون بدعة من بدعة وشرا من شر.

**2 طائفة جناة :** يؤيدون المنع من الرد على المبطلين بترويج هذا الأصل،  
والصادقون هم الذين يريدون إقامة هذا الأصل وفق ما جاء به الشرع.

🔍 مشكل العلم = ما غمض منه وعارضت فيه البيانات.

🔍 دهاقنة : جمع دهقان (بكسر الذال وتضم وذكر الفتح أيضا) = كلمة فاسية عزبت : قوي التصرف في حدة.

🔍 الجهابذة : جمع جهبذ = النفاذ الخبير ببواطن الأمور.

🔍 الأغمار جمع غمر (بضم العين وتفتح أيضا فيقال : غمر) = الجاهل الذي لم يجرب الأمور.

🔍 المراد بالسلامة : السلامة الدينية

## المعقد السادس عشر: توقير مجالس العلم وإجلال أوعيته

الداعي إلى هذا المعقد هو أن  
مجالس العلماء كمجالس الأنبياء،  
فإن العلم ميراث النبوّة، فعلى طالب  
العلم أن يعرف لمجالس العلم حقها  
وهو ما ثبت بطريق الشرع.

توقير مجالس العلم = إجلالها وتعظيمها.  
الأوعية ما يحفظ فيه العلم من كتاب ونحوه.

اللائق بطالب العلم صون كتابه وإجلاله، ومن جملة  
الأدب معه :

ألا يتكئ على الكتاب،  
أو يضعه عند قدميه،  
وإذا كان يقرأ فيه على شيخ رفعه عن الأرض وحمله بيديه  
توقيراً وإجلالاً له.

كان مالك رحمه الله إذا أراد أن يحدث : توضأ، وجلس على صدر فراشه، وسرّح  
لحيته، وتمكن من جلوسه بوقار وهيبة، ثم حدّث.

قال مالك بن أنس : [إن مجالس العلم تحتضن بالخشوع والسكينة والوقار]

## المعقد السابع عشر: الذي عن العلم والذود عن حياضه

💡 قال سفيان الثوري رحمه الله : [إذا رأيت الشاب يتكلم عند المشايخ وإن كان قد بلغ من العلم مبلغا، فأيس من خيره، فإنه قليل الحياء].

📌 من مظاهر انتصار أهل العلم له :

▲ قال الإمام أحمد : [لم يزال الناس يرد بعضهم على بعض].

■ شرطه (كما ذكره ابن رجب) : إصابة الجواب وإحسان الخطاب.

▲ ذكره أبو يعلى الغراء إجماعا، فلا يؤخذ العلم عن أهل البدع، فالأصل تركهم والإعراض عنهم ما لم يضطر إلى الأخذ عنهم.

▲ إذا تعدى في بحثه.

▲ ظهر منه لَدَدٌ (خصومة شديدة) أو.

سوء أدب.

٢. هجر المبتدع

٣. زجر المتعلم

💡 الذب عن العلم = الدفاع عنه.  
الحيولة دون موارد من العلماء والتصانيف، لما للعلم من حرمة واقرة توجب الانتصار له.

## المعقد الثامن عشر : التحفظ في مسألة العالم

المفلح في السؤال المتحفظ فيه هو من أعمل أربعة أصول :

١. الفكر في  
سؤاله :

لماذا يسأل؟

٢. التفطن  
إلى ما يسأل  
عنه

٣. الانتباه إلى  
صلاحية حال  
الشيخ الإجابة عن  
سؤاله

٤. تيقظ  
السائل إلى  
كيفية سؤاله

حفظ النفس عن الخطأ بالتوقي  
فيها والاحتراز في القول، وموجبه  
المذكور في قوله [فرارا من مسائل  
الشغب وحفظا لهيبة العالم]  
الشغب : تهيج الشر وتحريكه.

السؤالات الواردة على أهل العلم اليوم :

← في كثير منها سلب التحفظ وسفساف (قليل) الأدب.

← سؤالاتهم مفاتيح الفتن وأسباب

أحكام السؤال وآدابه ذكرها :

الشاطبي في آخر كتاب "الموافقات"، وابن القيم في "إعلام الموقعين".

■ قال زيد بن أسلم -لما سأله رجل فخلط عليه- : [اذهب فتعلم كيف تسأل ثم تعال فسل].

## المعقد التاسع عشر : شغف القلب بالعلم وغلبته عليه

✍ محبة العلم حتى يبلغ **شغاف** القلب (باطنه).

✍ **الوسع** : الطاقة.

✍ **شيوخ القمراء** : شيوخ دهريون قد امتدت أعمارهم، يجتمعون في ليالي القمر، فيتحدثون بأيام الخلفاء، ولا يعرف أحدهم كيف يتوضأ (ذكره محمد بن عقبة الشيباني رحمه الله).

❖ ثنال لذة العلم بثلاث أمور : (ذكرها ابن القيم رحمه الله في "مفتاح دار السعادة")

١. بذل الوسع والجهد.
  ٢. صدق الطلب.
  ٣. صحة النية والإخلاص.
- ولا تتم هذه الأمور الثلاثة إلا بدفع كل ما يُشغل عن القلب.

❖ قال محمد بن هارون الدمشقي :

لمحبرة تجالسني نهاري ♦ أحب إلي من أنس الصديق  
ورزمة كاغد في البيت عندي ♦ أحب إلي من عدل الدقيق  
ولطمة عالم في الخد مني ♦ أذ لدي من شرب الرحيق

▲ قال ابن القيم رحمه الله في • روضة المحبين • : {وأما عشاق العلم فأعظم شغفا به وعشقا من كل عاشق بمعشوقه، وكثير منهم لا يشغله عنه أجمل صورة من البشر}.

## المعقد العشرون : حفظ الوقت في العلم

● العلم أشرف مطلوب، والعمر يُطوى كجليد يذوب.

▲ تجلت رعاية السلف الوقت في معالم عدة :

### ١. كثرة دروسهم :

كان محمد الألوسي -صاحب التفسير- يدرّس في اليوم أربعة وعشرين درساً.

### ٢. كثرة

### مدرّساتهم :

درس ابن تبيان المدونة نحو ألف مرة.

### ٣. كثرة مكتوباتهم :

أحمد بن عبد الدائم المقدسي كتب بيده ألفي مجلد، ووقع مثله لابن الجوزي.

### ٥. كثرة شيوخهم :

بلغ عدد شيوخ أبي سعد السمعاني 7000 شيخ.

### ٤. كثرة

### سروءاتهم : ابن

الجوزي طالع وهو بعد في الطلب عشرين ألف مجلد.

### ٧. كثرة مصنفاتهم :

حتى عدت ألف مصنف لجماعة من علماء هذه الأمة منهم ابن رجب.

▲ قال الوزير الصالح ابن هُبَيْرَة :  
والوقت أنفس ما غُنيّت بحفظه  
..... وأراه أسهل ما عليك يضيع

٦. كثرة مسموعاتهم  
ومقرءاتهم على  
شيوخهم.

## الخاتمة

♦ ذكر ابن القيم الخصال التي ينبغي أن يتحلى بها من يطلب الإمامة في الدين والعلم، فذكر اثنتين وعشرين خصلة، ردها بعد ذلك إلى أمرين فقال : (وملاك ذلك هجر **العوائد** وقطع **العلائق**).

● ترك ما جرت عليه عادة الناس. →  
● الصلات الحائلة بين العبد وبين مطلوبه. →

وزاد ابن القيم في موضع آخر : رفض **العوائق**، وفرق بينها وبين العلائق

- **العوائق** : هي الحوادث **الخارجية**، أي : التي تعرض للعبد من غيره.
- **العلائق** : هي التعلقات **الداخلية** القلبية.

■ فتحصيل المطلوبات يرجع إلى ثلاثة أصول :

- 1 هجر العوائد.
- 2 قطع العلائق.
- 3 رفض العوائق.

اهجر عوائدهم واقطع علائقهم ♦ وارفض عوائقهم إن كنت ذا طلب